بسم الله الرحمن الرحيم

قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ وَأَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْعِفَّةِ وَالطَّهَارَةِ وَنَهَاهُمْ عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْفَاحِشَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ، أَفْضَلُ النَّاسِ أَدَبًا وَخُلُقًا، وَأَرْفَعُهُمْ مَنْزِلَةً وَقَدْرًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ الشَّرْعَ الْحَنِيفَ جَاءَ لِيُؤَسِّسَ مُجْتَمَعًا طَاهِرًا نَقِيًّا عَفِيفًا، فَحَفَلَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ الأَمِينِ ﷺ بِالإِرْشَادَاتِ الْمُؤَسِّسَةِ لِمُجْتَمَعٍ سَلِيمٍ ذِي خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ، فَهَذَا كِتَابُ اللهِ يُخَاطِبُ بَنِي آدَمَ بِقَوْلِهِ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[2]، بَلْ إِنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ حِفْظَ الأَعْرَاضِ؛ فَشَرَعَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ مَا يَحْفَظُ كَرَامَةَ الإِنْسَانِ، وَيَغْرِسُ فِي نَفْسِهِ الْعِفَّةَ وَالْبُعْدَ عَنِ الرَّذِيلَةِ، فَأَمَرَ بِتَرْبِيَةِ النَّفْسِ عَلَى مَعَالِي الأُمُورِ وَحَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمَا أَعْظَمَ الْجَرِيمَةَ عِنْدَمَا تَكُونُ مُتَعَلِّقَةً بِالأَطْفَالِ! وَمَا أَرْذَلَ فَاعِلَهَا! وَمَا أَبْعَدَهُ عَنِ الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ!

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مِنْ تِلْكَ الْجَرَائِمِ جَرِيمَةَ التَّحَرُّشِ الْجِنْسِيِّ بِالأَطْفَالِ، وَهِيَ مِنْ أَخْطَرِ الْجَرَائِمِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَالتَّحَرُّشُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الاسْتِغْلالِ الْجِنْسِيِّ وَيَكُونُ بَيْنَ طِفْلٍ وَشَخْصٍ بَالِغٍ مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ رَغَبَاتٍ جِنْسِيَّةٍ يَسْتَعْمِلُ فِيهَا هَذَا الْمُجْرِمُ طُرُقًا عِدَّةً لِلإِيقَاعِ بِذَلِكَ الطِّفْلِ، فَيَسْتَعْمِلُ أَحْيَانًا طُرُقَ الإِمَالَةِ الْمُحَبَّبَةَ لَدَى الطِّفْلِ فَيَعْمِدُ هَذَا الْمُجْرِمُ الْمُعْتَدِي إِلَى أَنْ يَخْتَلِيَ بِالطِّفْلِ، وَعَادَةً مَا يُغْرِيهِ بِدَعْوَتِهِ إِلَى مُمَارَسَةِ نَشَاطٍ مُعَيَّنٍ كَالْمُشَارَكَةِ فِي لُعْبَةٍ مَثَلًا أَوِ الذَّهَابِ فِي نُزْهَةٍ أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ،

(١) سورة الحشر/ ١٨ – ٢٠.

(٢) سورة الأعراف/ ٥٦.

وَرُبَّمَا أَخَذَ الْمُعْتَدِي طَرِيقًا آخَرَ إِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ ضَحِيَّتُهُ وَهُوَ طَرِيقُ الإِرْهَابِ وَالتَّخْوِيفِ وَالإِسَاءَةِ الْجَسَدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ. وَإِذَا وَقَعَ لِلطِّفْلِ مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ فَإِنَّهُ يَخْشَى مِنْ إِخْبَارِ وَالِدَيْهِ خَشْيَةَ الْعَارِ أَوِ الْعُقُوبَةِ، أَوْ خَوْفًا مِنَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِ لِمَا يُمْلِيهِ مِنْ تَهْدِيدَاتِهِ إِنْ هُوَ أَخْبَرَ عَنِ الأَمْرِ. فَلِكُلِّ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ وَغَيْرِهَا وَجَبَ عَلَيْنَا جَمِيعًا دَقُّ نَاقُوسِ الْخَطَرِ وَالانْتِبَاهُ جَيِّدًا لِمَنْ هُمْ فِي مَسْؤُولِيَّتِنَا مِنْ أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا خُصُوصًا. وَالْوَالِدَانِ عَلَيْهِما الْمَسْؤُولِيَّةُ الْكُبْرَى فِي هَذَا الْجَانِبِ، وَذَلِكَ بِمُحَافَظَتِهِما وَرِعَايَتِهِما لِفِلْذَاتِ أَكْبَادِهِما وَحِمَايَتِهِمْ، كَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ أَفْرَادًا وَمُؤَسَّسَاتٍ تَرْبَوِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً وَأَمْنِيَّةً أَنْ يَقُومُوا بِدَوْرِهِمُ الْفَاعِلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَضَايَا، وَحِفْظِ أَبْنَائِنَا مِنْ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقَعُوا ضَحِيَّةً لَهُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ الْمُسْتَهْجَنَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا بَعْضُ الْمُتَرَبِّصِينَ مِمَّنْ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ وَتَعَفَّنَتْ قُلُوبُهُمْ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَاصِفًا أَصْحَابَ هَذَا الْفِعْلِ الشَّائِنِ بِالْمُجْرِمِينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْمُسْرِفِينَ، وَفِي ذَلِكَ دَلالَةٌ عَلَى عَظِيمِ إِجْرَامِهِمْ، وَشَنِيعِ فِعْلِهِمْ، وَقَدْ أَنْكَرَ نَبِيُّ اللهِ لُوطٌ -عَلَيهِ السَّلامُ- عَلَى قَوْمِهِ فِعْلَ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ؛ فَقَالَ اللهُ عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[1]، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي النَّهْيِ عَنِ الْقُرْبِ مِنْ فَاحِشَةِ الزِّنَا: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[2]، وَقَالَ فِي النَّهْيِ عَنْ عُمُومِ الْفَوَاحِشِ إِذْ قَرَنَهَا بِالإِشْرَاكِ بِهِ وَالتَّقَوُّلِ عَلَيْهِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَعَلِّموا أَبْنَاءَكُمْ حُدُودَ الْعَلاقَةِ مَعَ الآخَرِينَ لِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ مِمَّنْ تَرَدَّى فِي الْخُلُقِ، وَضَلَّ طَرِيقَ الْهُدَى وَالْحَقِّ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ،فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ،وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،ﷺ

(١) سورة الأعراف/٨١ .
(٢) سورة الإسراء/٣٢.
(٣) سورة الأعراف/ ٣٣.

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أَطْفَالُنَا هُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، فَرِعَايَتُهُمْ وَالاهْتِمَامُ بِهِمْ مِنْ وَاجِبَاتِ هَذَا الدِّينِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[1]، وَالطِّفْلُ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِمِثْلِ تِلْكَ الاعْتِدَاءَاتِ الْجِنْسِيَّةِ تَظْهَرُ عَلَيْهِ بَعْضُ الأَعْرَاضِ أَوِ الأَمْرَاضِ بِشَكْلٍ نَفْسِيٍّ أَوْ جِسْمِيٍّ أَوِ اجْتِمَاعِيٍّ: كَالاكْتِئَابِ، وَالْقَلَقِ، وَسُوءِ تَقْدِيرِ الذَّاتِ وَمَا يُصَاحِبُهُ مِنْ سُلُوكٍ، وَالاضْطِرَابَاتِ الْعَصَبِيَّةِ، وَمُشْكِلاتٍ فِي التَّعَلُّمِ، وَاضْطِرَابَاتِ الأَكْلِ، وَقَدْ يَتَعَدَّى الأَمْرُ إِلَى الْقَسْوَةِ عَلَى الآخَرِينَ وَالْجَرِيمَةِ. وَعِلاجُ ذَلِكَ وَالْوِقَايَةُ مِنْهُ –أَيُّهَا الآبَاءُ وَالمُرَبُّونَ– يَكُونُ فِي تَوْفِيرِ الأَمْنِ الْعَاطِفِيِّ وَالْهُدُوءِ النَّفْسِيِّ وَالتَّرْبِيَةِ السَّلِيمَةِ لِلأَبْنَاءِ، فَهُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ لِبِنَاءِ شَخْصِيَّةٍ سَوِيَّةٍ قَادِرَةٍ عَلَى التَّصَرُّفِ إِذَا مَا حَصَلَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الاعْتِدَاءِ، فَبَعْضُ أَوْلِيَاءِ الأُمُورِ يُسِيئُونَ لأَوْلادِهِمْ مِنْ حَيْثُ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ، وَيَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي الإِسَاءَةِ لَهُمْ بِالإِهَانَةِ وَالشَّتْمِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالصُّرَاخِ، وَرَفْضِ الطِّفْلِ وَعَدَمِ تَقْبِيلِهِ أَوِ احْتِضَانِهِ، وَعَدَمِ مُكَافَأَتِهِ عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنْ سُلُوكٍ جَيِّدٍ، وَمُقَارَنَتِهِ السَّلْبِيَّةِ مَعَ الآخَرِينَ، وَالتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ أَمَامَهُمْ، وَمُحَاسَبَتِهِ بِاسْتِمْرَارٍ وَلَوْ عَلَى أَقَلِّ الأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَ بِالإِمْكَانِ تَجَاهُلُ بَعْضِهَا، فَيَجِبُ الابْتِعَادُ عَنْ كُلِّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ الْخَاطِئَةِ الْمُدَمِّرَةِ لِلطِّفْلِ وَالَّتِي قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لانْحِرَافِهِ وَوُقُوعِهِ فِي بَرَاثِنِ الْمُعْتَدِينَ، كَمَا يَجِبُ تَرْبِيَةُ الأَبْنَاءِ وَتَنْشِئَتُهُمْ عَلَى تَعَالِيمِ وَآدَابِ الدِّينِ الرَّفِيعَةِ، وَفِي مُقَدِّمَةِ ذَلِكَ عَقْدُ حِلَقِ الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ لَهُمْ، وَتَبْصِيرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ لِلْحِفَاظِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَزَرْعُ الْمُرَاقَبَةِ الذَّاتِيَّةِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَمُتَابَعَةُ مَنْ يُصَاحِبُونَ وَيُجَالِسُونَ، وَتَعْوِيدُهُمْ عَلَى الْعِبَادَاتِ، وَخُصُوصًا الصَّلاةَ، وَشَغْلُ أَوْقَاتِ فَرَاغِهِمْ بِمَا هُوَ نَافِعٌ، كَمَا يَجِبُ إِبْعَادُهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يُسَبِّبُ لَهُمُ الْفِتْنَةَ فِي دِينِهِمْ وَأَخْلاقِهِمْ، وَذَلِكَ فِيمَا يُعْرَضُ فِي مُخْتَلَفِ الْمَوَاقِعِ الْمَرْئِيَّةِ فِي شَبَكَاتِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَغَيْرِهَا، وَمُرَاقَبَةُ وَلِيِّ الأَمْرِ لِمَا يُشَاهِدُهُ وَلَدُهُ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَرَاقِبُوا اللهَ تَعَالَى فِي أَبْنَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُسَاءَلُونَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَفِظْتُمْ أَمْ ضَيَّعْتُمْ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ((إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ

(١) سورة التحريم/ ٦.

ضَيَّعَهُ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)).

هذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

(١) سورة الأحزاب/ ٥٦.